بسم الله الرحمن الرحيم

# ٢ - سورة البقرة

عرض وتفسير

— ٨ —

**للأستاذ عنتر أحمد حشاد**
الموجه العام بوزارة التعليم

**جـ — عرض عام للسورة :**

المدخل الى المقصد الآخر : فى خمس عشرة آية ( الآيات من ١٦٣ — الى ١٧٧ ) •

عرفنا فى العدد السابق أن هذه الآيات تربط بين مقصدى السورة : المقصد الاول فى دعوة بنى اسرائيل الى الاسلام • والمقصد الآخر فى التشريع للمسلمين •

كما رأينا أن هذه الآيات تسير فى خطوات ثلاث :

( الخطوة الاولى ) تقرير وحدة الخالق المعبود ( الخطوة الثانية ) تقرير وحدة الآمر المطاع ( الخطوة الثالثة ) مهرس اجمالى للأوامر والطاعات المطلوبة •

وقد انتهينا من الحديث عن الخطوتين الاوليين (١) ، فلنتحدث عن الخطوة الثالثة • وهى الاخيرة •

الخطوة الاخيرة : اجمال الشرائع الدينية :

وذلك فى الآية (١٧٧) من هذه السورة ، وهى التى تسمى « آية البر » : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى

(١) راجع فى ذلك التفسير فى العدد الثامن من هذه المجلة .

الرقاب ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهـدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صـدقوا وأولئك هم المتقون » .

وهذه الآية الكريمة تقع من سورة البقرة فى منتصفها ، فى مكان هو واسطة عقد ينتظم هدفيها ، تصور لنا حبات أحد جانبيه توجيه الدعوة الى بنى اسرائيل ، وتصور لنا حبات الجانب الآخر بعد هذه الآية ما يجب على المؤمنين أن يتخذوه أساسا فى البر بأنفسهم ، وأمتهم ومجتمعهم ، فى جناياتهم وعباداتهم ، وفى علاقتهم بمن يخالفهم فى الدين ، وفى نظام الاسرة بينهم ، وفيما يوجبه عليهم تضامنهم الاجتماعى ، وفيما يطهر مجتمعهم من مساوىء الطغيان المالى ، وفيما يجب أن يتخذوه من وسائل الاستيثاق فى الحقوق المدنية ، ويبدأ هذا الجانب من قوله سبحانه : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى (١) » الى آخر السورة .

هذه حبات جانبى العقد الذى ينتظم موضوعات سورة البقرة ، والتى جاءت آية البر واسطة لها .

ولكى تربط هذه الآية بين جانبى السورة وهدفيها نفت أولا ارتباط البر وقصره على شىء من المظاهر والصـور والاشكال ، فمسألة تعيين الاماكن والجهات فى مظاهر العبـادات ــ تلك المسألة التى شغلت بال المخالفين والمؤالفين نقدا وردا ــ ليست هى كل ما يطلب الاشتغال به من أمر البر « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » (٢) بل هى شعبة واحدة من جملة الشعب التى تشتمل عليها خصلة واحدة من جملة خصاله ، وأرشـدت الى أن البر (٣) أنواع ثلاثة جامعة لكل خير : بر فى العقيدة ، وبر فى العمـل ، وبر فى الخلق ، بر فى معاملة المخلوق ، وبر فى عبادة الخالق ، وبر فى تزكية الاخلاق ، فبتلك الخصال جميعها فليشتغل المؤمنون الصادقون :

---

(١) من الآية ١٧٨

(٢) ففيها رد لمـا كان من اليهود من قولهم : « ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » .

(٣) البر : كلمة جامعة لكل معانى الخير .

## البر فى العقيدة :

فالبر فى العقيدة بينته الآية فى قوله تعالى : « ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » أمور خمسة :

الايمان بالله فى ربوبيته ، فى عبادته ، فى وحدانيته ، فى اعتقاد أنه هو وحده النافع الضار ، الرافع الخافض ، المعز المذل ، القابض الباسط ، القاهر فوق عباده ، الذى لا تعنو الوجوه(٤) الاله ، ولا تتجه القلوب الا اليه • هذا الايمان المطلق بالاله وعظمة الاله هو الذى يرفع النفوس الى مكانة التكريم والسمو التى أرادها الله للانسان •

والايمان باليوم الآخر ، يوم الجزاء على الاعمال ، يوم المحاسبة على ما فى القلوب والضمائر • وهذا الايمان باليوم الآخر يغرس فى النفوس محبة الخير والحرص على اسداء المعروف ، وكراهية الشر ، وتجنب الاذى والافساد فى الارض •

والايمان بالله ، والايمان باليوم الآخر على الوجه الحق — وهما من الغيب المطلق — لا يمكن لعقل بشرى أن يصل اليه مستقلا ، فان العقل البشرى ذو استعداد محدود ، ويحيط به مع ذلك الهوى والشهوة، فلابد من أن يهدى من مصدر لا يحد علمه ، ولا ترقى اليه الاهواء والنزعات ، وهو الله الذى لا يعزب عن علمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو الحكيم الخبير •

اذن لا بد من واسطة بين هذا المصدر وبين الخلق ، هى طريق المعرفة لواجب الايمان بالله واليوم الآخر : هذه الواسطة تتكون من ثلاثة عناصر : الملائكة ، والكتاب ، والنبيين ، فلابد من الايمان بها ، ولا يتحقق البر بانكار شىء منها ، وبهذه الامور الخمسة يكون البر فى العقيدة « ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » •

## البر فى العمل :

وللبر فى العمل شعب كثيرة ، ترجع كلها مهما تنوعت الى بذل

---

(٤) عنت الوجوه : خضعت وخشعت .

النفس والمـــال ابتغاء مرضاة الله ، وهناءة خلق الله ، والعمل يغذى العقيدة ، وفى نفس الوقت هو ثمرتها •

وقد ذكرت الآية بذل النفس فى أعظم مظهر من مظاهر بذل النفس، ذلك هو اقامة الصلاة • الصلاة هى عماد الدين ، وهى الفارق بين المؤمن وغير المؤمن ، الصلاة هى مناجاة العبد لربه ، الصلاة هى الناهية عن الفحشاء والمنكر ، العاصمة من الهلع والجزع ، وذكرت الآية بعد ذلك بذل المـــال فى صورتين : صورة ايتاء المـــال مع حبـــه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وصورة ايتاء الزكاة ، وبمقتضى هذا الوضع القرآنى يفهم أن الزكاة شىء ، وأن ايتاء المـــال على حبـــه هؤلاء الاصناف شىء آخر لا ينـــدرج فى الزكاة ، ولا تغنى عنه الزكاة •

فهؤلاء الاغنياء والقادرون الذين ينفقون الزكاة ، ولا يمدون يد المساعدة لسد حاجة المحتاجين ، ودفع ضرورة المضطرين ، والقيـــام بمصالح المسلمين ــ ليسوا على البر الذى يريده الله من عباده •

وهذا أصل عظيم فى تنظيم الحياة الاجتماعية يباح به للحاكم أن يشرع ألوانا من الضرائب العادلة وراء الزكاة اذا لم تف الزكاة بحاجة الافراد والمجتمع •

## البر فى الخلق :

أما البر فى الخلق فقد ذكرته الآية فى مبدأين : مبدأ القيام بالواجب وقد عبرت عنه الآية بقولها : « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا » ومبدأ مقاومة الطوارىء والتغلب على عقبات الحياة ، وقد عبرت عنه الآية بقولها : « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس » •

والعهد لفظ شامل يجمع ألوانا من الارتباطات والالتزامات لا غنى للناس عنها ، ولا استقامة للحياة بدونها ، وهى على كثرتها ترجع الى عهد بين العبد وربه ، أو عهـــد بين الانســـان والانسان ، أو عهد بين الدولة والدولة •

وعهود الله مع عباده كثيرة • منهـــا العام ، ومنهـــا الخاص :

« ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان (١) » ، « واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٢) » .

أما عهود العباد بعضهم مع بعض فهى تتمثل فيما يحدث بينهم من عقود والتزامات مالية ، أو غير مالية ، وكذلك فيما يحدث بين الامة والامة فى تحديد الحقوق والالتزامات ، وكلها يجب الوفاء بها ما لم تكن فى معصية الله بتضييع حق ، أو الحاق أذى بالفرد أو الامة .

أما مبدأ المقاومة والصبر فى الحياة فقد ذكرته الآية فى ثلاث حالات ، هى أبرز ما يظهر فيه الهلع والجزع : البأساء (٣) ، والضراء (٤) وحين البأس (٥) .

والصبر عدة النجاح فى الحياة ، ومصدر جميع الفضائل الانسانية، والسبيل الوحيد للتغلب على جميع الصعاب ، وليس الصبر هو الخضوع والاستكانة من غير مقاومة ولا عمل ، وانما الصبر جهاد ومحاولة ، مع الاحتفاظ برباطة الجأش والثقة بحسن العاقبة .

هذه عناصر البر فى العقيدة ، والعمل ، والخلق ، وهى دستور قوى متين ترقى به الامم الى أوج العزة والكرامة ، وتنأى به عن الشرور والفساد .

وحسبنا فى ذلك أن الآية بعد ذكر هذه العناصر قد حصرت الصدق والتقوى فى هؤلاء الابرار « أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون » صدقوا فى ايمانهم ، صدقوا فى أعمالهم ، صدقوا فى أخلاقهم ، وهم الذين يصدق عليهم أنهم هم المتقون على الاطلاق ، الذين يعملون لكل ما يصلحهم ويصلح الناس ، ويتجنبون كل ما يضرهم ويضر الناس .

**عنتر حشاد**

---

(١) من الآية ٦٠ من سورة يس (٢) آية ٨١ من سورة آل عمران
(٣) البأساء : من البؤس وهو الشدة والفقر .
(٤) الضراء : ما يضر الانسان من مرض أو فقد محبوب : مال أو اهل أو ولد (٥) البأس : اشتداد الحرب .

# شهر رمضان

**بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم**
الرئيس العام للجماعة

لقد ميز الله شهر رمضان المبارك بخصائص من الخير والبركة ، لا تكون فى غيره من الشهور ، وتفضل الله بالمغفرة والرضوان على من قام بصيامه ايمانا واحتسابا ، وكم لله فيه من نفحات : فهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار •

ولما لهذا الشهر من عظيم القدر عند الله ، اختاره لنزول القرآن فيه ، وفرض صيامه على الامة ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ) •

ولا شك أن صيام رمضان ، يكون بمثابة واعظ من خير الواعظين ، ومرشد الى الخير لو فطن الى معانيه الصائمون •

١ ــ ففى الصيام تعويد على الصبر ــ سواء كان صبرا على حبس النفس عن الشهوات ، أو صبرا على الشدائد كشدة الجوع والعطش ــ وجزاء ذلك أجر لا يعلم مقداره الا علام الغيوب • قال تعالى ( انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) •

٢ ــ وفيه تعويد الاخلاق الفاضلة لما يستوجب الصوم من الصائم ، أن يكون عف اللسان بعيدا عن الفحش من القول كالغيبة والكذب • فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ( من لم يدع قول الزور ، والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ) ، ومن ذلك ينبغى على الصائم أن تتغلب عليه صفة التسامح مع الناس • فقد قال صلى الله عليه وسلم : ( الصوم جنة (أى وقاية) فمن كان صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل انى صائم انى صائم ) •

٣ ــ تذكير الاغنياء بالفقراء والمحتاجين • لان الصائم الغنى يحس بألم الجوع ، فيوحى ذلك اليه بالعطف على المساكين ــ وفى حديث

ابن عباس : كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود مايكون فى رمضان • كان أجود بالخير من الريح المرسلة •

٤ ــ ومن فوائده الصحية : تعويد الانسان الاكل فى مواعيد معينة، لان الصائم يأكل مرتين ، كلتاهما فى موعد معين ، الاولى قبيل الفجر ، والثانية عند غروب الشمس ، ومعلوم أن تنظيم مواعيد الاكل ، أمر تدعو اليه قواعد الصحة ، وينادى به الاطباء ، حرصا على سلامة الابدان •

٥ ــ استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام طوال شهر كامل ، فيذهب عنها ما كانت تشكو منه ( وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ) والمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ــ وبهذا يتضح أن الصوم أفضل أنواع العلاج للمعدة •

٦ ــ ومن أجل ذلك يوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول ( اياكم والبطنة ــ أى ملء البطن بالطعام ــ فانها مكسلة عن الصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد فى قوتكم ، فانه أصح للبدن ، وأبعد من السرف ، وأقوى على العبادة ) •

والامر يطول لو استقرأنا مزايا الشهر الكريم من الناحيتين الخلقية والصحية ، ــ كان النبى صلى الله عليه وسلم يستقبله ، بما يستقبل الحبيب الحبيب ، ويستعد للقيام بحقه خير قيام ، وذلك بكثرة الصيام فى شعبان ، ترويضا للنفس ، واستعدادا لموسم عظيم يتاجر فيه مع الله بصالح الاعمال ومدارسة القرآن ( ان الذين يتلون كتاب الله ، وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ، ويزيدهم من فضله ، انه غفور شكور ) •

واذا كاد الشهر ينتهى ، وأحس النبى صلى الله عليه وسلم بفراقه ، نشط فى العمل ، واجتهد فى العشر الاواخر ما لا يجتهد فى غيره، واعتكف فى المسجد ، وأحيا الليل ، وأيقظ أهله وشد المئزر ، وكان يوادعه بالاشتياق والحنين اليه ولهذا سن لنا ، أن نوادعه بجنس العمل فى رمضان : فقال عليه الصلاة والسلام ( من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر ) •

وينبغى للصائم أن يخص بمزيد العناية جوارحه ، سمعه وبصره ولسانه فيردعها عن المنهيات ، والا اذا صام ولم يصن هذه الجوارح عما حرم الله ، كان كمن بنى بنيانا وانهدم ، وعلى رأســه وقع هذا الانهدام ، وكم من صائم ليس من صيامه الا الجوع والعطش • لانه ان صام عن شهوتى البطن والفرج ، فهو مفطر على كثير من المهلكات والاوزار •

فعليكم أيها الاخوة بصيامه صياما تزكو فيه أرواحكم ، وترتوى به قلوبكم ، وتصفو فيه نفوسكم ، كما ينبغى أن تصرفوا أوقاتكم فيه الى تلاوة كتاب الله تعالى ، بدلا من كثرة النوم ، والانشغال بما يضر ولا ينفع من لغو الكلام ، وفضول القول ، والألاعيب التى تنقلب حسرة على لاعبيها يوم القيامة كاللعب بالورق والنرد ( الطاولة ونحوها ) فقد جاء فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليــه وسلم قال : من لعب بالنرد فكأنما لطخ يده فى دم خنزير ) واذا كان هذا حراما فى غير رمضان فهو أشد حرمة فى شهر الصيام •

فاحرص على الخير أيها المسلم ، واياك أن يتسلط عليك الكسل أو الفتور فى هذا الشهر الكريم ، وأد صلواتك فى جماعات ، واصرف وقتك فى التسبيح والاستغفار وقراءة القرآن ، وغض بصرك عما حرم الله من النساء ، وصن لسانك عن اللغو والكذب مهما كانت الاسباب •

ولا تصل صلاة التراويح الا خلف امام خاشع ، فان من لا يطمئن فى صلاته فلا صلاة له ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر • واعلم أن من أساء الى صلاته ، فلن يجد هذه الصلاة فى ميزانه يوم القيامة ، لان الله طيب لا يقبل الا طيبا ــ وفى حديث خلاد بن رافع الذى أساء فى صلاته : قال له النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة ( صــل فانك لم تصل ) •

أسأل الله تعالى أن يمنحنا الاخلاص فى العمل ، وأن يقدرنا على صيام الشهر خير صيام وقيامه خير قيام • وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه •

# فضل صوم رمضان وقيامه

## لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الى من يراه من المسلمين ، وفقنى الله واياهم لاغتنام الخيرات ، وجعلنى واياهم من المسارعين الى الاعمال الصالحات آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : ــ

أيها المسلمون فانكم فى شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن شهر العتق والغفران شهر الصدقات والاحسان شهر تفتح فيه أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات وتغفر فيه السيئات شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ويجزل فيه لاوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، فعظموه ــ رحمكم الله ــ بالنية الصالحة والاجتهاد فى حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى الخيرات ، والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات واجتهدوا فى التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى والتواصى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى كل خير لتفوزوا بالكرامة والاجر العظيم وفى الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة ، منها : تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الاخلاق السيئة والصفات الذميمة كالاشر والبطر والبخل ، وتعويدها الاخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضى الله ويقرب لديه ومن فوائد الصوم انه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه ــ ويذكره أيضا بحاجة اخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه

الفقراء والاحسان اليهم وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفوائد في قوله عز وجل ( يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) : ــ فأوضح سبحانه انه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى والتقوى هى طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه عن اخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ، ورهبة ، وبذلك يتقى العبد عذاب الله وغضبه ، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى وقربه الى المولى عز وجل ووسيلة قوية الى التقوى فى بقية شئون الدين والدنيا ، وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم فى قوله صلى الله عليه وسلم : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء .

فبين النبى عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه وما ذاك الا لان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصى ، ومن فوائد الصوم أيضا أنه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة اعترف بذلك الكثير من الاطباء وعالجوا به كثيرا من الامراض وقد أخبر الله سبحانه فى كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا ، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الاسلام الخمسة ، قال الله تعالى ( يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات ) الى أن قال عز وجل ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ) .

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ) .

أيها المسلمون ان الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولا سيما صوم رمضان فانه الصوم الذى فرضه الله على عباده وجعله من أسباب الفوز لديه وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ( يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به أنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى ) .

للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ( اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار ، وسلسلت الشياطين ) ، وأخرج الترمذى وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ( اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادى مناد يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ) وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله ) رواه الطبرانى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه النسائى ، وليس فى

قيام رمضان حد محدود لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يوقت لامته فى ذلك شيئا وانما حثهم على قيام رمضان ولم يحدد ذلك بركعات معدودة ، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال : « مثنى مثنى فاذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين فدل ذلك على التوسعة فى هذا الامر فمن أحب أن يصلى عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا بأس ومن أحب أن يصلى عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس ومن أحب أن يصلى ثمانى ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه ، والافضل ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله غالبا وهو أن يقوم بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا وفى الصحيحين عنها رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم فى أحاديث أخرى أنه يتهجد فى بعض الليالى من ذلك وثبت عنه أيضا صلى الله عليه وسلم أنه فى بعض الليالى يصلى ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين فدلت هذه الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — على أن الامر فى صلاة الليل موسع فيه بحمد الله ، وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره ، وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك وهذا يعم رمضان وغيره وينبغى أن يعلم أن المشروع للمسلم فى قيام رمضان وفى سائر الصلوات هو الاقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة فى القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والقالب .

والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب •

كما قال الله سبحانه : ( قد أفلح المؤمنين الذين هم فى صـــلاتهم خاشعون ) ــ وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، ( وجعلت قرة عينى فى الصلاة ) ، وقال للذى أساء فى صلاته : ( اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اســجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها ) •

وكثير من الناس يصلى فى قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة لان الطمأنينة ركن فى الصلاة لا بد منه كمادل عليه الحديث المذكور آنفا ، فالواجب الحذر من ذلك وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ( أسوأ الناس سرقة الذى يسرق صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ) وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر الذى نقر صلاته أن يعيدها •

فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بين أنواع العبادات والقربات وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعبـــاده يتسابقون اليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات •

فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والاكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحسان الى الفقراء والمساكين والايتام ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان فاقتدوا به

رحمكم الله فى مضاعفة الجود والاحسان فى شـــهر رمضان وأعينـــوا اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الاوزار والآثام فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ( من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ) وقال عليه الصلاة والسلام ( الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان امرؤ سابه أحد فليقل انى امرؤ صائم ) .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس الصيام عن الطعام والشراب وانما الصيام من اللغو والرفث ) ، وخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله : ( من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى له أن يتحفظ منه كفر ما قبله ) .

وقال جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما ( اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجـــار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك ســـواء ) ومن أهم الامور التى يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليهـــا فى رمضان وفى غيره الصلوات الخمس فى أوقاتها فانها عمود الاســـلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها فى كتابه العظيم فقال تعالى ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوســـطى وقوموا لله قانتين ) ، وقال تعالى ( وأقيموا الصـــلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ( العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ) وصح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من حافظ على الصلاة كانت له نورا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نـــور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف ومن أهمها وأجلها فى حق الرجال أداؤها فى الجماعة كما جاء فى

الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر ) وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله انى رجل شاسع الدار عن المسجد وليس لى قائد يلائمنى فهل لى من رخصة أن أصلى فى بيتى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب خرجه مسلم فى صحيحه •

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق فاتقوا الله عباد الله فى صلاتكم وحافظوا عليها فى الجماعة وتواصوا بذلك فى رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الاجر وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين ، وأهم الامور بعد الصلاة الزكاة فهى الركن الثالث من أركان الاسلام وهى قرينة الصلاة فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعظموها كما عظمها الله وسارعوا الى اخراجها عند تمام الحول وصرفها الى مستحقيها عن اخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولاموالكم وشكر للذى أنعم عليكم بالمال ومواساة لاخوانكم الفقراء كما قال الله عز وجل : «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» وقال سبحانه : «اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور » وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، لمعاذ بن جبل رضى الله عنه لما بعثه لليمن : ( أنك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ) متفق على صحته •

وينبغى للمسلم فى هذا الشهر الكريم التوسع فى النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين واعانتهم على الصيام والقيام تأسيا برسول الله صلى

الله عليه وسلم ، وطلبا لمرضاة الله سبحانه وشكرا لانعـامه ، وقد وعد الله سبحانه عباده المنفقين بالاجر العظيم والخلف الجزيل فقال سبحانه : ( وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ) ، وقال تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) واحذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الاجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصى كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم فى النفس والمـال والعرض والغش فى المعاملات والخيانة للأمانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر فى غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخـدرات كالقات والدخان والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والايمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها واطالة الشوارب والتكبر واسبال الملابس واستماع الاغانى وآلات الملاهى وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة فى لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله وهذه المعاصى التى ذكرنا محرمة فى كل زمان ومكان ولكنها فى رمضان أشد تحريما وأعظم اثما لفضل الزمان وحرمته فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسـوله واستقيموا على طاعته فى رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة فى الدنيا والآخرة والله المسئول أن يعيذنا واياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه وأن يوفق الجميع للفقه فى الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم اليه فى كل شيء أنه على كل شيء قدير .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه ، الى يوم الدين .

**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

رئيس ادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد

# آداب الصوم

## لرئيس التحرير

لكل عبادة من العبادات آدابها : للوضوء آدابه ، وللصلاة آدابها ، ولكل من الزكاة ، والحج ، والاعتكاف آدابها ــ وكذلك للصوم آدابه .

من هذه الآداب ما تجب مراعاته ، ومنه ما يستحب ، فيجب على الصائم :

١ ــ أن يجتنب ما يخل بصومه من قول الزور ، واللغو والكذب فى الحديث ، والغيبة والنميمة ، وأن يغض النظر عما حرم الله ، وأن يبتعد عن المعاصى ، وبهذا ينتفع بصومه ، وتحصل له التقوى التى جعلها الله الحكمة من الصيام بقوله سبحانه :

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١) » فالصوم ليس مجرد امساك عن الاكل والشرب ، وانما هو امساك ــ كذلك ــ عن سائر ما نهى الله عنه ، فعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يدع (٢) قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه (٣) » وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر (٤) » وعنه أيضا . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الصيام من الاكل والشرب ، وانما الصيام من اللغو والرفث ، فان سابك أحد أو جهل عليك ، فقل : انى صائم ، انى صائم (٥) » .

---

(١) آية ١٨٣ من سورة البقرة (٢) يترك

(٣) رواه الجماعة الا مسلما (٤) روه النسائى وابن ماجه والحاكم

(٥) رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

ويستحب للصائم مراعاة الآداب الآتية :

١ ــ أن يتسحر ( والسحور (١) : الاكل من منتصف الليل الى طلوع الفجر ، فمن أكل قبل منتصف الليل لا يعد متسحرا ) .

وقد أجمعت الأمة على استحبابه ، فعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تسحروا فان فى السحور بركة » رواه البخارى ومسلم .

وعن المقدام بن معديكرب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بهذا السحور ، فانه هو الغذاء المبارك » رواه النسائى بسندجيد .

وسبب البركة : أنه يقوى الصائم وينشطه ويهون عليه الصيام .

ويتحقق السحور بكثير الطعام وقليله ولو بجرعة ماء ، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « السحور بركة فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين » رواه أحمد .

٢ ــ وأن يؤخر السحور ، فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قمنا الى الصلاة . قلت : كم كان قدر ما بينهما ؟ قال : خمسين آية » رواه البخارى ومسلم .

وعن عمرو بن ميمون قال : « كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعجل الناس افطارا ، وأبطاهم سحورا » رواه البيهقى بسند صحيح .

---

(١) السحور ( بضم السين ) الأكل وقت السحر ، والسحور ( بفتح السين ) الطعام المأكول نفسه ، كالوضوء ( بضم الواو ) لغسل ومسح الاعضاء المخصوصة المعروفة ، والوضوء ( بفتح الواو ) للماء الذى يتوضأ به .

٣ ــ تعجيل الفطر متى تأكد للصائم غروب الشمس ، فعن سهل بن سعد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » رواه البخارى ومسلم •

ويكون الفطر على رطبات ، فان لم يجد فعلى تمرات ، فان لم يجد حسا (١) حسوات من ماء ويستحب أن يكون المأكول وترا • كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فطره •

يفطر بهذه الكيفية قبل صلاة المغرب ، فاذا صلى تناول حاجته من الطعام بعد ذلك ، الا اذا كان الطعام موجودا بحضرته ، ونفسه تشتهيه فانه يبدأ به ، حتى لا يصلى وعنده ما يشغل البال ، ويخل بالخشوع •

٤ ــ الاكثار من الدعاء أثناء الصيام ، وعند الفطر وقت المغرب ، كما أرشدنا الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين فى أحاديثه أن دعوة الصائم حتى يفطر ودعوته عند فطره لا ترد •

وكان عبد الله اذا أفطر يقول : « اللهم انى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفرلى » وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الاجر ان شاء الله تعالى » •

وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » •

٥ ــ السواك ، لحديث عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أحصى يتسوك وهو صائم » رواه أحمد وأبو داود والترمذى ولا فرق بين أن يتسوك الصائم أول النهار وآخره •

---

(١) شرب •

٦ ــ الجود ومدارسة القرآن الكريم ، فهما مستحبان فى كل وقت، ولكنهما آكد فى شهر رمضان ، شهر القرآن ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة (١) .

٧ ــ الاجتهاد فى العبادة ، وبخاصة فى العشر الأواخر من رمضان .

ومن العبادات التى تستحب وتتأكد فى هذا العشر الاخير الاعتكاف، وقد روى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الاواخر من رمضان منذ قدم المدينة الى أن توفاه الله تعالى .

وقال بعض التابعين : « عجبا من الناس ، كيف تركوا الاعتكاف ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل الشىء ويتركه ، وما ترك الاعتكاف حتى قبض » .

وعن عائشة رضى الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم : « كان اذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر (٢) » رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية لمسلم : « كان يجتهد فى العشر الاواخر ما لا يجتهد فى غيره » .

وروى الترمذى عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظ أهله فى العشر الأواخر ، ويرفع المئزر » .

والله نسأل أن يوفقنا لحسن صيام هذا الشهر وقيامه ، وأن يرزقنا الصدق والاخلاص فى كل حال ، انه ولى التوفيق ، مجيب الدعاء .

---

(١) أى فى الاسراع والعموم .

(٢) شد المئزر : كناية عن الاجتهاد فى العبادة ، والاقبال على طاعة الله عز وجل .

# ندم الإمام الغزالي

## على سلوكه طريق التصوف

الدكتور ابراهيم هلال

فلقد كان من الطبعى لرجل كالامام الغزالى ـ أراد أن يصل الى اليقين ـ ألا يكون وصوله الى اليقين الا عن طريق القرآن الكريم ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وألا يجد فى نهاية الامر مطلوبه فى التصوف ، كما لم يجده من قبل فى علم الكلام ولا فى فلسفة الفلاسفة ، ولا فى مذاهب الباطنيـــة .

فنقطة الضعف فيه أنه اتجه الى علم الـــكلام ، وبقية الاتجاهات الاخرى كى يخرج من الشك الذى انتابه ، ويصل الى اقامة الدليل على وجود الله ، فلم يول وجهه نحو القرآن الكريم ، يأخذ عنه الطريق الذى كان يقدمه لاول من أسلموا ، وأول من نزل فيهم . ذلك الطريق الممهد ، والذى وضح فى قوله تعالى : « فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا المـــاء صبا ، ثم شققنا الارض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا ، وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا . . . » وفى قوله : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » وفى قوله : « أم من جعل الارض قرارا ، وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى ، وجعل بين البحرين حاجزا ، أاله مع الله ؟ . بل أكثرهم لا يعلمون » .

ولذلك كان ولابد أن تتفرق به السبل ، ويتخبط فى الظلمات ، بين المتكلمين ، والفلاسفة والباطنية والصوفية ، وأن يعرض نفسه ، وانتاجه الى هذا التجريح الذى لا يليق بلقب ( حجة الاســـلام ) ، ذلك اللقب الذى خدع الكثيرين ، والذى لا يقبله الاسلام لغير الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فنجـــد ابن تيمية يقدم رأى أهل جيله والمعـــاصرين للامام الغزالى ممن نرى فيهم التزاما بكتاب الله ســـبحانه ، وهدى رسوله صلى الله

عليه وسلم ، مع التزام الحيدة فى ذلك ، واعطـاء ما للرجل الى جانب تقديمه لآراء هؤلاء فيه .

يقول ابن تيمية فى شرح العقيدة الاصفهانية ، بعد أن عرض لعاقبة من يهجر كتاب الله ، أو يطلب الهـدى فى غيره : « . . . ولهـذا كان أبو حامد ( الغزالى ) مع مايوجد فى كلامه من الرد على الفلاسفة ، وتكفيره لهم وتعظيم النبوة ، وغير ذلك . . ، يوجد فى بعض كلامه مادة فلسفية ، وأمور أضيفت اليه توافق أصول الفلاسفة الفاسـدة المخالفة للنبوة بل المخالفة لصريح العقل ، حتى تكلم فيه جماعات من علماء خراسان والعراق والمغرب كرفيقه أبى اسحق المرغنيانى ، وأبى الوفاء بن عقيل ، والقشيرى والطرطوشى وابن رشد ، والمـازرى ، وجماعات من الاولين ، حتى ذكر ذلك الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فيمن جمعه من طبقات أصحاب الشافعى ، وقرره الشيخ أبو زكريا النووى ( قال فى هذا الكتاب ) : فصل فى بيـان أشياء مهمة أنكرت على الامام الغزالى فى مصنفاته ، ولم يرفضها أهل مذهبه وغيرهم من الشذوذ فى تصرفاته . . . » الخ .

ومن ذلك أيضا ما نبه به السابقون على ما يجب التفطن له ، والحذر عند قراءة كتابه ( احياء علوم الدين ) فقد قالوا : انه لا تجوز قراءته ، الا لمن خبر أساليب القوم ، وفهم مراميهم التصـوفية ، وهذا هو رأى الامام أبو بكر الطرطوشى ، نجده فى طبقات الشافعية ، ونجد أبا عمرو ابن الصلاح ، ينقـل عن المـازرى ، من كلام طويل له عن الاحياء : « بأن من لم يكن عنده من البسطة فى العلم ما يعتصم به من غوائل هذا الكتاب ، فان قراءته لا تجوز له » . وليس هذا فيما يتصل بالاحيـاء فقط ، بل فى كتبه التى عالج فيها مسائل العقيدة بطريق الفلاسفة ، أو الصوفية ، فيقول عنه ابن تيمية ، بأسلوبه الحيادى فى معرض الموازنة بينه وبين غيره ممن اتجهوا نفس اتجاهه :

« وتجد أبا حامد الغزالى ـ مع أن له من العلم بالفقه والتصوف والكلام ، والاصول وغير ذلك مع الزهد والعبادة وحسن القصد ، وتبحره

فى العلوم الاسلامية أكثر من أولئك ــ يذكر فى كتاب الاربعين ونحوه كتابه : « المضنون به على غير أهله » فاذا طلبت ذلك الكتاب ، واعتقدت فيه أسرار الحقائق ، وغاية المطالب وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه ، قد غيرت عباراتهم ، وترتيباتهم » .

وهكذا نجد من حاد عن طريق القرآن ، وظن أن فى الفلسفات الاخرى هداية أو دراية ، فانه لا يجد الا التخبط ، ولن يلاقى الا العثرات وهذا هو ما علل به أبو حامد لنفسه بنفسه ، فان ابن تيمية ، يروى له ، أنه كان يقول دائما : ( أنا مزجى البضاعة فى الحديث ) ، وذلك لانه لم ينشأ بين من كان يعرف طريقة أهل الحديث ولا كان خبيرا بمعانى القرآن ولا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا بآثار الصحابة .

ونجد مثل هذا التعليل فى طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ، وأن الغزالى قضى السنين الاخيرة من عمره فى العبادة ، والاقبال على الحديث ومجالسة أهله بعد أن فاته طلب الحديث فيما تقدم من عمره ، ولم تعرف عنه روايته له . وعبارة السبكى فى ذلك : « وكانت خاتمة أمره اقباله على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومطالعة البخارى ومسلم ولو عاش لسبق الكل فى ذلك » .

وقد تقابل مع السبكى فى هذا ابن تيمية ، حيث يقول : « ولهذا تبين له فى آخر عمره ، أن طريق الصوفية ، لا تحصل مقصوده ، فطلب الهدى من طريق الآثار النبوية ، وأخذ يشتغل بالبخارى ومسلم ، ومات فى أثناء ذلك على أحسن أحواله ، وكان كارها ما وقع فى كتبه من نحو هذه الامور مما أنكره الناس عليه » .

هذا فى شرح العقيدة الاصفهانية ، وفى نقض المنطق يقول : « وهذا أبو حامد الغزالى ــ مع فرط ذكائه وتألهه ومعرفته بالكلام والفلسفة ، وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف ، ينتهى فى هذه المسائل ، الى الوقف ، والحيرة ، ويحيل فى آخر أمره على طريقة أهل الكشف ،

وان كان بعد ذلك رجع الى طريقة أهل الحديث ، وصنف ( الجام العوام عن علم الكلام ) » .

وفى الواقع فبتتبعنا لهـذا الكتاب ، وتاريخ تأليف الغزالى له ، نجده آخر كتبه تأليفا ، وأنه انتهى من تأليفه فى نفس العام الذى توفى فيه ( سنة ٥٠٥ هـ ) ، كما نجد اتجاهه فيه يختلف كل الاختلاف عن كتبه السابقة التى غلب عليها الطابع التصوفى ، فلا نجده يحيل على الكشف فيه ، كما يحيل على الكشف فى المنقذ والاحياء وغيرهما ، ولا نجـد له أثارة فلسفية ، ولا مظهرا تصوفيا ، كما هو مشحون فى كتبه السابقة ، بل يعالج مسائل الوجود ، ومسائل العقيدة والايمان بطريقة القرآن ، وبالدعوة الى منهج الصحابة رضى الله عنهم ، ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم معهم . وبعد أن كان فى المنقذ ، يرى أنه لا ايمان الا برؤية الله عن طريق الكشف الصوفى ، أصبح فى الجام العوام ، يدعو الى الايمان بالله ، عن طريق النظر فى الكون كما ترسمه الآيات الكريمة ، التى جاءت فى هذا المجال ، مثل الآيات التى تقدمت أول هذه المقالة ، ورأينا له عبارته التى تجعل من المحال أن يرى الانسان الله عيانا كما هو هدف الصوفية ، وتمحو كل ما تقدم له فى التفلسف والتصوف : « وأما حظيرة القدس ، فهى أرفع من أن يمتد اليها أبصار الناظرين » وكذلك غيرها كثيرات . من مثله قوله فى هذا الكتاب أيضا : « انه لا يعرف الله كنه معرفته الا الله »، وقوله « ومن الذى رجع من ذلك العالم فأدرك بالمشاهدة ما نفع وضر وأخبر عنه ؟ » .

وبعد . فهذه تجربة لعالم ذكى مستبحر ـ كما قال عنه ابن تيمية ـ قد ظهر فشلها . فلنأخذ منها العبرة ، والعظة فى موقفنا من التصوف ، ونقبل على كتاب الله وسنة رسوله نستفتيهما وحدهما ، فسنجد فيهما الطريق الحق الى الايمان ، وسنجد فيهما الشـفاء المنقـذ بحق لكل ما يعتمل فى أى نفس . وفى ذلك يقـول تعالى : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

**ابراهيم هلال**

# علماؤنا . . بين تسخير الدنيا لهم وتسخيرهم دين الله لدنيا الناس

**بقلم : الأستاذ محمد عبد الله السمان**

ما أشق على النفس أن تتعرض لاجراء مقارنة بين علمـاء الدين الاجلاء من السلف رحمهم الله رحمة واسـعة ، وعلماء الدين الاذلاء من الخلف ، ويعلم الله وحده ، أن القلم أحيانا يستعصى على الكتابة ، ليسجل هذه المقارنة بين علماء السلف وعلماء الخلف ، رحمة بالاعصاب ، التى لم تعد تحتمل أكثر مما احتملت وما تحتمل . .

والواقع أن الفرق بين هؤلاء وأولئك لا يخضع للقياس المـادى ، لبعد المسافة بينهما ، وحتى مع اجهاد الذهن وارهاق الفكر ، كيف يتسنى لنا أن نقارن بين علماء تربعوا فوق قمة المجد ، ايمانا بالله ، واعتزازا به ، وثقة فيه ، واعتمادا عليه ، سخروا الحياة كلها لدين الله ، ولم تهن عليهم أنفسهم حتى لو تعرضت للهلاك ، لم يقفوا عند حدود اعلان كلمة الله ، ورفع راية الحق ، والدفاع عنه ، بل واجهوا الباطل وتصدوا له ، وكانوا على استعداد دائم لان يضحوا بأعز ما يملكون ، وأثمن ما يمتلكون من أجل احقاق الحق ودحض الباطل ، وعلماء اليوم الذين يسترخون فى حضيض المذلة ، يستمرئون الهوان وهم ليسوا ــ فحسب ــ على استعداد دائم لان يسخروا دين الله لدنيا الناس ، بل أيضا على استعداد دائم لان يبيعوا دينهم بعرض زائل من الدنيـا ، أو يتنـازلوا عنـه أحيانا بلا مقابل . .

لقد ضرب الامام مالك رحمه الله سبعين سوطا بسبب فتوى أفتى بها لم توافق هوى السلطان ، ولم يتنازل الامام عن فتواه . . وكذلك ضرب الامام أبو حنيفة وسجن وقيل : انه توفى فى سجنه متأثرا بجراحه ، ومحنة الامام أحمد بن حنبل أشهر من أن تذكر ، وتعرض للأذى والسجن

والاضطهاد أمثال ابن تيمية والعز بن عبد السلام ، من أجل التمسك بآرائهم ، والحفاظ على مبادئهم ، لم تثنهم رغبة ولا رهبة ، لانهم وضعوا الدنيا تحت أقدامهم ، وداسوا المنصب والجاه بنعالهم ، كان الله سبحانه أكبر شيء لديهم ، لذلك هانت فى نظرهم دنيا الناس بما فيها ومن فيها •

حسبنا فى هذا المقال أن نعرض لنموذج واحد من علماء السلف : انه عمرو بن عبيد ، الذى توفى سنة ١١٤ هـ ، قال عنه الحسن البصرى رحمهما الله :

« كأن الملائكة أدبته • • وكأن الانبياء ربته • • ان أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وان نهى عن شيء كان أترك الناس له •• ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا أشبه بظاهر منه » •

عمرو بن عبيد هذا كان من خيرة علماء السلف ، كان زاهدا فى الحياة الدنيا ومتاعها ، ولم يكن انعزاليا متخلفا عن حياة الناس أو منعزلا عن المجتمع الذى يعيش فيه ، لم يكن متصوفا يجمع المريدين حوله بالمئات ليطيعوه طاعة عمياء ، وليحوطوه بهالة من القداسة والتقديس • • بل كان عالم دين يحمل رسالة ، يدافع عن الحق ويجابه الباطل •• نصح أصحاب السلطة ووعظهم ، وأقام بايمانه وشجاعته كلمة الحق ، دون أن يخشى فى الله لومة لائم •

دعى — رحمه الله ذات يوم — الى مجلس الخليفة العباسى • • المنصور • • وبعد أن وعظه وأمره ونهاه قال له :

« يا أمير المؤمنين : ان أمامك نيرانا تتأجج • • لمن لا يعمل بكتاب الله ، ولا بسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه » •

فقال له أحد الجلوس :

« اسكت . . فقد غممت أمير المؤمنين » .

فصاح فى وجهه عمرو :

« ويلك . . أما كفاك أن خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه ؟

ثم واصل عمرو بن عبيد كلامه موجها اياه الى الخليفة :

« اتق الله يا أمير المؤمنين . . فان هؤلاء لن ينفعوك أبدا . . وأنت مسئول عما اجترحوا . وليسوا مسئولين عما اجترحت ، فلا تصلح يا أمير المؤمنين دنياهم بفساد آخرتك . . أما والله لو علم عمالك أنه لا يرضيك منهم الا العدل ، ما بقى على بابك أحد ، ولتقرب اليك بالعدل من لا تريده.

أما علماء اليوم . . علماء الدنيا . . أو علماء السوء كما أسماهم بذلك الغزالى رحمه الله ، فقد باعوا دينهم بدنيا الناس . وليتهم يقفون عند هذا الحد . . وكفى به شرا . . ولكنهم أحيانا يريدون أن يبيعوا دين الامة بدنيا السلطان . . ليتهم يقفون عند حدود خذلان الحق ومشايعة الباطل — وكفى بذلك خسة وجبنا — بل أحيانا يعمدون الى تحويل الحق الى باطل ، والباطل الى حق . . يضغطون على كتاب الله بكل ما أوتوا من قوة ، وعلى أحاديث رسول الله صلوات الله عليه — حتى يسخروها لخدمة جاه من يملكون الجاه .

حين ازدهرت الاشتراكية منذ سنوات ، قال أستاذ فى كلية الشريعة، فى برنامج تليفزيونى : ان الاسلام لم يجىء الا ليمهد للاشتراكية . . !

وقد شاء قدرنا أن يكون هذا الشيخ واعظا لنا — ونحن خلف الاسوار عزل من كل حول وقوة الا ايماننا بالله وثقتنا فيه سبحانه — وكان مما قاله لنا :

« ان سبعة وتسعين فى المائة من أحكام الشريعة الاسلامية مطبق فى مصر ، ولا داعى لان نعادى الدولة من أجل ثلاثة فى المائة . .

وابتسمنا من داخلنا ، لانه لم يكن فى استطاعتنا أن نبدى ابتساماتنا على شفاهنا ، والا لفحتنا السياط من كل جانب . .

والحقيقة اننا لم نأسف لهذا الشيخ الذى كان يردد فى كلماته : قال رائدنا الاول ، ومعلمنا الاول . . وهادينا الاول . . ومنقذنا الاول . . فى الميثاق . . كذا وكذا ، لان مثله قد اعتبرناه فى مستوى من رفع عنهم التكليف . .

وفى عام ١٩٦٠ حين سافر رئيس الجمهورية الى الولايات المتحدة ، قال شيخ الازهر يومها :

« ان رحلة الرئيس عبد الناصر من مصر الى أمريكا من أجل السلام هى شبيهة بهجرة الرسول من مكة الى المدينة من أجل السلام .

وعزل شيخ من منصبه وكان وزيرا للأوقاف ، وظل حبيس بيته أكثر من خمسة أعوام ، وكان يردد دائما أمام زواره : حسبى من هذه المحنة أننى عرفت الطريق الى الله . . ولكن حين رضى عنه ولى الامر فولاه منصبا ، وذلك قبيل عام ١٩٦٤ ، قال فى أول تصريح له :

« اننى أشكر موهب النعم . . ومجرى الخير الرئيس . . فلان . . ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه . . ! !

**محمد عبد الله السمان**

# ياشيخ الأزهر

## أين هذه الصوفية المتآمرة

## من تلك السلفية الطاهرة ... ؟

**بقلم : الدكتور محمد جميل غازى**

* ما كتبه الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الجامع الازهر .. ونشرته جريدة الاخبار فى عددها الصادر ( يوم ٧ من شعبان ١٣٩٦ هـ ـ ١٣ من أغسطس ١٩٧٦ م ) تحت عنوان : ( حول الصوفية والسلفية ) أثار أكثر من علامة استفهام ؟ .

وأكثر من علامة تعجب ! ! .

أهمها ... أننا لا ندرى ، هل كتب الشيخ ما كتب باسمه الشخصى؟ أم بوصفه شيخا ـ لأكبر وأقدم جامعة اسلامية ـ ؟ أم بوصفه شيخا من شيوخ التصوف المعروفين ، والمرموقين ... أم بكل أولئك ؟ لسنا ندرى ...

ولكن الذى ندريه ، أن ما كتب ونشر فيه اتهام صريح وواضح ( لسلف الامة الصالح ) ـ رضوان الله عليهم ـ .. أنهم كانوا مجموعة من ( دراويش الصوفية وكهنتها ) ... !

وهذا ما لا يرضاه الله ، ولا يقره التاريخ !! .

* ويكفى أن أقدم لفضيلته ( الامام الاكبر ) .. شيخ الجامع الازهر .. بعض الوثائق التاريخية .. التى تدين الصوفية ، وتتهمهم بالتآمر على الاسلام ، والكيد للمسلمين .. !

## الطريقة التيجانية

* وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نتحدث عن ( الطريقة التيجانية ) وهى واحدة من عشرات الطرق التى تتمتع بجاه عريض ، ومدد واسع ، وثراء لا يحد ولا يعد ...

لقد كان أتباعها وشيوخها من أكثر العملاء نفعا لفرنسا فى الجزائر، وبعض الاقطار الافريقية •

ففى عام ١٨٧٠ م استطاعت سيدة فرنسية تدعى ( أوريلى بيكار ) أن تتسلل الى الزاوية التيجانية ، وتتزوج شيخها ، المدعو (سيدى أحمد) ولما توفى تزوجت أخاه ، المدعو ( سيدى على ) فأصبحت بذلك السيدة المذكورة مقدسة عند التيجانيين، وأطلقوا عليها لقب ( زوجة السيدين ) وكانوا يتيمنون بالتراب الذى تمشى عليه ، مع أنها بقيت كاثوليكية على دينها القديم ، وقد أنعمت فرنسا عليها ( بوسام الشرق ) ، وقالت الحكومة الفرنسية فى أسباب منح هذا الوسام : ( لان هذه السيدة قد أدارت الزاوية التيجانية الكبرى ادارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى ، وكسبت للفرنسيين مزارع خصيبة ، ومراعى كثيرة ، لولاها ما خرجت من أيدى العرب الجزائريين التيجانيين ، ولانها ساقت الينا جنودا مجندة من أحباب الطريقة التيجانية ومريديها يجاهدون فى سبيل فرنسا صفا كأنهم بنيان مرصوص ( !! ) ) •

* وقد ساعد أتباع الطريقة التيجانية الجيوش الفرنسية بمختلف الوسائل ، فكانوا يتجسسون لحسابهم ، ويرسلون معهم الادلاء ، ويقاتلون الى جانبهم اذا اقتضى الامر ، وعد مشايخهم ذلك واجبا يمليه الشرف ، ويبغون فيه الاحتساب من الله تعالى •

* يقول الشيخ محمد الكبير ( صاحب السجادة التيجانية الكبرى وخليفة الشيخ أحمد التيجانى الاكبر مؤسس هذه الطريقة فى خطبة ألقاها أمام رئيس البعثة العسكرية الفرنسية فى مدينة ( عين ماضى ) المركز الاساسى للطريقة الصوفية التيجانية ) بتاريخ ٢٨ من ذى الحجة عام ١٣٥٠ هـ •

( ان من الواجب علينا اعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديا ومعنويا وسياسيا ، ولهذا فانى أقول : ـ لا على سبيل المن والافتخار ، ولكن على سبيل الاحتساب والشرف بالقيام بالواجب ـ ان أجدادى قد أحسنوا

صنعا فى انضمامهم الى فرنسا ، قبل أن تصل بلادنا ، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام بلادنا ) .

* أما شيخ هذه الطريقة ( وهو واحد من مشايخ الطرق ) فان رائحة التآمر على عقيدة المسلمين تفوح من كتبه المملوءة بالضلالات .

قال فى كتابه : ( جواهر المعانى ) .

( ان الكفار والمجرمين والفجرة والظلمة ممتثلون لامر الله تعالى ، ليسوا بخارجين عن أمره ) .

وقال فى الكتاب نفسه :

( ان الشيخ العارف يمكنه أن ينقلَ روحه من جسده الى جسد رجل آخر ، ويتصرف بذلك الرجل بما يريد من الامور ) .

**وقال فى هذا الكتاب أيضا :**

( ان من أراد الدخول فى طريقتنا لا خوف عليه من صَاحبه ولا من غيره أيا كان من الأولياء الأحياء والاموات فى الدنيا والآخرة ، وهو آمن من كل ضرر يلحقه فى الدنيا والآخرة ، لا من شيخه ولا من غيره ، ولا من الله ورسوله النبى صلى الله عليه وسلم ) .

**وقال فى الكتاب نفسه :**

( قدماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من أول انشاء العالم الى النفخ فى الصور ) .

**وقال فى ( جواهر المعانى ) :**

( من حصل له النظر فينا يوم الجمعة والاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب !! ) وزاد فى ( بغية المستفيد ) ــ ( ولو كان كافرا يختم له بالايمان !! ) .

* وقد اخترع ــ هذا التيجانى ــ لاتباعه صلاة على الرسول سماها ( صلاة الفاتح ) قال فى وصفها :

( وسألته عن صلاة الفاتح ، فأخبرنى ــ أولا ــ بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ، ثم أخبرنى ــ ثانيا ــ أن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ستة آلاف مرة ) .

وكل ذلك ليصرف جماهير المسلمين عن كتاب الله عدو الاستعمار الاول !! .

## التجسس ... كرامة !!

* ويتحدث ( صوفى ) عن اطلاع شيخه ( التيجانى ) على الغيب، فيقول :

( ومن هذا الباب ، اخباره عن استيلاء أعداء الدين على الجزائر ، وقد كان ـ رضى الله عنه !!! ـ على ما تلقيناه من فضلاء أصحابه كثيرا ما يشير اليه بما يفيد تحقيق وقوعه ، تارة تصريحا ، تارة تلويحا ) .

وهذه ( الكرامة الصوفية ) تمسك بخناق الشيخ متلبسا بجريمة التآمر على بلاد المسلمين لحساب فرنسا ! .

## موقف الصوفية من الجهاد

* والصوفية منصرفون عن الجهاد فى سبيل الله ... الى مواكبهم المزركشة الصاخبة التى تسد وجه الافق ، وتزحم فجاج الارض ... !

ولا نذهب بعيدا فى اثبات نفور الصوفية من الجهاد ، بل ننقل ما ذكره ( عمر فروخ ) فى كتابه : ( التصوف فى الاسلام ) : كتب يقول :

( ألا يعجب القارىء اذا علم أن ( حجة الاسلام ) أبا حامد الغزالى شهد القدس تسقط فى أيدى الفرنج الصليبيين ، وعاش اثنتى عشرة سنة بعد ذلك ، ولم يشر الى هذا الحادث العظيم ، ولو أنه أهاب بسكان العراق وفارس وبلاد الترك لنصرة اخوانهم فى الشام لنفر مئات الالوف منهم للجهاد فى سبيل الله ، ولو فروا اذن على العرب والاسلام صورا مملوءة بالكفاح ، وقرونا زاخرة بالجهل والدمار .

وما غفلة الغزالى عن ذلك الا لانه كان فى ذلك الحين قد انقلب صوفيا ، أو اقتنع على الاقل بأن الصوفية سبيل من سبل الحياة ، بل هى أهدى تلك السبل وأسعدها .

وكذلك عاش عمر بن الفـــارض ومحيى الدين بن عربى فى ابان الحروب الصليبية ، ولم يرد لتلك الحروب ذكر فى آثارهما .

وبينما كان الافرنج يغيرون على المنصورة فى مصر ( ١٢٥٠ م ) تنادى المتصـــوفة ليقرأوا الرسالة القشيرية ، ويتجـــادلوا فى كرامات الاولياء ( كما يقول الشعرانى ) ويزعم الصوفيـــة أن لهم كرامات ، ولكنهم لم يظهروا هذه الكرامات للدفاع عن دينهم وأوطانهم ) .

ثم يقول :

( ولكن المتصوفة يعللون سكوتهم ورضاهم بما ينزل بقومهم من المصائب ، بأن هذه المصائب عقاب من الله للمذنبين من خلقه ( كذا ) فاذا كان الله قد سلط على قوم ظالما ، فليس لاحد أن يقاوم ارادة الله ، أو أن يتأفف منها ) .

* ويقول الدكتور زكى مبارك ـــ بعد أن تحدث قليلا عن الحروب الصليبية ـــ :

( أتدرى لمـــاذا ذكرت لك هذه الكلمة عن الحروب الصليبية ؟ لتعرف أنه بينما كان ( بطرس الناسك ) يقضى ليله ونهـــاره فى اعداد الخطب ، وتحبير الرسائل ، يحث أهل أوربا على احتلال أقطار المسلمين، كان الغزالى ( حجة الاسلام ) غارقا فى خلوته ، منكبا على أوراده ، لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة الى الجهاد ) .

* * *

## الصوفية يلوذون بفاروق !

* ومن الامثـــلة المحزنة المخزية المخجلة ـــ وما أكثر ما يحزن ويخزى ويخجل فى التاريخ الصوفى ـــ التى تدمغ الصوفيـــة بالتآمر والتعاون مع الظلمة والفسقة ، أن ( صوفية مصر ) لاذوا بفـــاروق ، وهرعوا اليه يشكرونه على أن منح شيخهم ( كسوة ) وبين يدى فاروق ، وقف شيخ الصوفية يخطب عابدا ذاكرا شاكرا ، فقال :

( انها يا مولاى رمز لمـــا أعطاك الله من مواهب ، وعنوان لفيض

من فيوضاته سبحانه على قلب فاروق الطاهر ) .

( معروف أن شيخ مشايخ الطرق الصوفية أصدر صحيفة نسب لفاروق تثبت انتماءه الى النسب المحمدى من جهة أمه الطاهرة نازلى ) تكشف عن مدى طهر وضعه الله فيك ، فصفت روحك الطيبة ، وان هذا التكريم للصوفية انما هو قبس من قلبك النقى ينير لنا الطريق ! ! ويهدينا سواء السبيل ! منك نستضىء ! ومن هديك نسترشد . ومن روحك العالية نستمد الالهام والهدى ! !

وانى اذ أتشرف بالوقوف بين يديك اليوم ، أقطع على نفسى عهدا وثيقا أن أكون لجلالتك المخلص الوفى .

أمدك الله يا مولاى بروح من عنده ، وألبسك حلة مجده ، وأيدك بجند من جنده ، وأعانك بعونه ، وكفلك بعين رعايته ) .

واقرأ — ان شئت — الصحف الصادرة بتاريخ ١٩٤٧/٣/٢٥

* * *

وبعد . . يا شيخ الازهر !

فهذه صفحة واحدة ( سوداء ) من تاريخ الصوفية ( الأسود ) .. وكم للصوفية من صفحات ... وصفحات ! .

ان الصوفية يا فضيلة الشيخ — وأنت بها خبير — هى السبب المباشر فى تخلف المنطقة الاسلامية وتدهورها .

وتاريخها — وأنت به عليم — يمثل ( الخط البيانى الهابط ) للحضارة الاسلامية ! .

أما السلفية — وأنت بها خبير أيضا — فانها هى التى أقامت دولة الاسلام ، وشادت مجد المسلمين . . .

وتاريخها — وأنت عليم كذلك — يمثل ( الخط البيانى الصاعد ) للحضارة الاسلامية . . . . !

فأين الظلمات من النور . . .

وأين هذه الصوفية المتآمرة . .

من تلك السلفية الطاهرة ؟ .

**د. محمد جميل غازى**

# مذكرات صوفى سابق

## ( الحلقة الثالثة )

وكان الوالد دائم التجهم لابنه ، لا يسر لنجاح يحققه ، أو توفيق يصيبه بل كان جل أمانيه أن ( يهتدى ابنه الى سواء السبيل ، وأن يراه علما بين الاقطاب ) •

وكم كان الفتى دهشا عندما استدعاه والده مبتسما وهو يقول :

ــ يا بنى لقد جئتك بما ان تمسكت به لن تضـــل أبدا ، كتاب ( نصوص الحكم ) لابن عربى ، و ( طبقات الصوفية ) للسلمى ، وهما من جلة شيوخنا الاغواث أئمة هذا الفن فاقرأهما يا بنى بذوقا نيتك ، وأقبل عليهما بوجدانيتك ، ينكشف لك مافيهما من فيوضات •

وكان الابن قد قرأ هذين الكتابين ، وأمثالهما ، ووقف على ما فيها من دخائل الشرك ، وكبائره وصغائره ، ولكن فكرة رائعة واتته فأقبل على أبيه مبتسما وقال :

ــ حسنا يا أبى سأقرؤهما ، وأستعين بالله •

وقبل يد والده وانصرف ، وعينا أبيه تطفحان بالبشر فقد أضحى على يقين أن اليوم الذى سيلقن فيه العهد لابنه ليس ببعيد •

* * *

وبعد أيام أقبل الوالد على ولده هاشا يقول :

ــ أحسبك يا ولدى فرغت من قراءاتك •

الابن : الحمد لله ، فرغت منها منذ ساعة •

الوالد : لعل الله قد هداك الى الحق يا بنى •

الابن : أجل يا أبى ، وزادنى الله هدى •

فأسرع الرجل يحتضن ابنه ويقبله فى سعادة وهو يقول :

ــ اذن فلنحتفل بهذه البشرى الليلة بعد صلاة العشاء ، حيث تعلن للاخوان فى « الحضرة » ميلاد مريد جديد •

واكتملت « الحضرة » عن آخرها ، وجلس المريدون وقد تحلقوا شيخهم • • • واتجهت الانظار الى ذلك المريد الجـديد • • وتحدث الوالد قائلا :

ـ يا أولادى هذا ولدى ـ كما تعرفون ـ من طلاب الازهر ، ولعله من حسن الطالع أن يهتدى الى الطريق قبيل حصوله على الاجازة العالية بعد أيام ان شاء الله ، فيكون الله سبحانه قد تجلى عليه بفيوضات أهل التصرف بعد ما أيقن أن أهل الظاهر ليسوا على شيء ، والآن أيها الشيخ الجديد ، هات ما عندك •

الابن : بسم الله الرحمن الرحيم ـ أيها الاخوان : ان الاسلام دين سمح كريم ، ولا حد لفضل الله وكرمه ، ومن أجدر برضوان الله من أوليائه وأصفيائه ، وصدق الله العظيم : « ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » •

( وهنا تصايح الحاضرون : عظيم • • عظيم • • فتح الله عليك يا مولانا ) •

الابن : وما دمنا متمسكين بمبادىء الاسلام الاساسية ، فلا حرج علينا أن نجتهد بما يرضى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وهنا أحب أن أستوثق من شيخنا الجليـل ومنكم عن بعض الاشياء حتى نسير على الطريق بيقين راسخ بمشيئة الله تعالى •

ان أهل التذوق صرحوا أن التصوف جوهر الاسـلام • أليس كذلك يا أبى ؟

الاب : بلى •

الابن : ولا شك أنه مستمد من القرآن الكريم ، وسنة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، أليس كذلك ؟

الوالد : بلى •

الابن : وكلنا مؤمنون بما جاء فى القرآن الكريم ، هل يشك أحد منا فى ذلك ؟

الجميع : حاشا لله • • حاشا لله •

الابن : وقد جاء فى القرآن : أن الله موجود ، وأن ليس كمثله شىء وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وأن أكبر الكبائر الشرك بالله ، وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة للعالمين ، وخاتما للأنبياء والمرسين ، وكلنا بذلك مؤمنون ، أليس كذلك ؟

الجميع : بلى ، نؤمن بذلك •

الابن : ونرفض ما عداه لانه ضد الاسلام ، أليس كذلك ؟

الجميع : بلى نرفض ما عداه ، ونجاهد من أجل ذلك •

الابن : الحمد لله ، لقد اطمأن الآن قلبى ، والآن أيها الاخوان لقد دفع الى والدى كتابين استمتعت بقراءتهما ، وأرجو أن نستمتع جميعا فى هذه « الحضرة » المباركة بقراءة ما تيسر منهما •

واختار ( المريد الجديد ) أحد الجالسين ، وكان أحدث المريدين ، ودفع اليه كتاب ( نصوص الحكم ) وقال :

ــ اقرأ علينا ص ٣٧٤ من نصوص الحكم ، وتأن فى قراءتك •

المريد يقرأ : ( ان الله هو الوجود الحق ، والعدم الصرف ، هو الخلاق والمخلوق ، وان اليهود عباد العجل ناجون ، بل كانوا على علم بحقيقة الالوهية أكثر من موسى وهرون لانهم آمنوا بالله عندما تجلى فى العجل ) •

**وهنا توقف المريد ، قائلا :** ــ ما معنى ذلك ؟

الابن : معنى ذلك أن الله لا يعرف وجوده الا اذا تجسد فى شىء نراه بأعيننا ، وكل شىء نراه بأعيننا تجسد فيه الله ، ألم تسمع لشيخ الاقطاب ابن عربى وهو يقول ( هو الخلاق والمخلوق ) ؟ ولكن لا تتعجل ، ارجع بنا الى ص ١٩٥ من الجزء الاول من نصوص الحكم :

المريد يقرأ : ( العارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق ، معبد فيه ولذلك سموه كلهم الها مع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو انسان أو كوكب أو ملك ) •

وتوقف المريد ثانيا وسأل :

ــ معنى ذلك أن الذين يعبدون الاحجار والاشجار والحيوان

والانسان والكواكب والملائكة ناجون ، وليسوا كفارا ؟ .

الابن ( متصنعا الدهشة ) كفار ! استغفر الله يا هـذا ، وكيف يكونون كفارا وشيخنا الاكبر ابن عربى يقول فى احاطة العارف :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى ... اذا لم يكن دينى الى دينـه دانى
فأصبح قلبى قابلا كل صـورة ... فمرعى لغـزلان وبيـت لاوثان
ودير لرهبـان وكعبـة طـائف ... وألواح توراة ومصـحف قـرآن
أدين بدين الحـب أنى توجهـت ... ركائبـه فالحـب دينى وايمـانى

المريد : ولكننا اتفقنا فى البداية أن الاسلام دين التوحيد .

الابن : طبعا ، والتوحيد عندنا معشر أهل التصوف يعنى وحدة كل الموجودات لان الله هو الموجودات والموجـودات هى الله ، فأنت محتاج اليه وهو محتاج اليك .

المريد : ولكن كيف يكون الله مفتقرا الينا وهو يقول : ( يأيهـا الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ) ؟ .

الابن : يبدو أن كثيرا من شوائب أهل الظـاهر لا تزال عالقـة بروحك ، اقرأ ص ٨٣ من الجزء الاول من نصوص الحكم .

المريد يقرأ : ( فوجودنا وجوده ، ونحن مفتقرون اليه من حيث وجودنا ، وهو مفتقر الينا من حيث ظهوره لنفسه ، فأنت غذاؤه بالاحكام وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما تعـين عليك ، والامر منه اليك ، ومنك اليه ) .

وكان الوالد قد بدأ يشعر بما يدبره ولده فى دهاء ، وأحس بأن الدائرة توشك أن تدور عليه ، وأن ولده قد أتاه من حيث لم يحتسب ، فزمجر قائلا :

ـ حسبك . . حسبك .

ولكن ذلك المريد اندفع يقول :

ـ هل نحن على حق ، أم عباد الاصنام ؟ أم عباد الكواكب . . أم . . أم ماذا ؟

الابن : اذا أردت أن تطمئن فاقرأ ص ١٩١ من نصوص الحكم :

المريد : ( فاياك أن تتقيد بعقد مخصوص ، وتكفر بما سواه ، فيفوتك خير كثير ، بل يفوتك العلم بالامر على ما هو عليه ، فكن فى نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها فان الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد ، فالكل مصيب وكل مصيب مأجور ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضى عنه ) .

المريد ( صائحا ممسكا برأسه ) : يا خفى الالطاف : الكل مصيب . الكل مصيب ! ! عباد الاصنام ، وعبدة العجل ، لا فرق بين مشرك وموحد ؟ .

الوالد ( مزمجرا ) كفى . . كفى . .

الابن : بالعكس ما أسهل اقناع هذا الاخ ، وزرع الطمأنينة فى قلبه ، اطو الآن نصوص الحكم وخذ طبقات الصوفية واقرأ لنا من ص ١٨٩ لتطمئن الى طهارة الطريق .

المريد يقرأ : ( يقول يوسف بن الحسين الرازى : كل ما رأيتمونى أفعله فافعلوه الا صحبة الاحداث ، فانه أفتن الفتن ، عاهدت ربى أكثر من مائة مرة ألا أصحب حدثا ففسخها على حسن الخدود ، وقوام القدود ، وغنج العيون ، وما سألنى الله تعالى معهم عن معصية » .

الابن : فاقرأ لنا من ص ٢٣٢ من نفس الكتاب .

المريد يقرأ : ( ويقول — يوسف بن الحسين الرازى — آفة الصوفية فى صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد وأرفاق النسوان » ويقص أنه رأى ابليس فى النوم .

فقال له : تركت لى فيكم لطيفة قلت ما هى ؟ قال صحبة الاحداث قال أبو سعيد : وقل من يتخلص من هذا من الصوفية ) .

وهنا استولى الذهول على الجميع ، وأخذوا يتسللون فرادى ، وبقى الشيخ يختلج جسده كله ، فحمل من فوره الى فراشه .

( يتبع )

**مصطفى فهمى مصطفى أبو المجد**

مدرس أول لغة عربية — أبو قير الاسكندرية

# باب الفتوى

## فى الميراث

### أعد وأجاب عن أسئلة هذا العدد رئيس التحرير

جاءنا من الاخ أحمد عبد الفتاح سؤالان فى الميراث ، نذكرهما ، ونجيب عنهما فيما يأتى :

١ — توفيت امرأة عن :

زوج ، وأم ، وأخت شقيقة ، وأربعة اخوة أشقاء .

ثم توفى الزوج عن زوجة أخرى ، وابن ، وابنتين .

فما نصيب كل وارث فى التركة ؟

الجواب : هذا السؤال يتضمن مسألتين اثنتين ، كل مسألة منهما مستقلة عن الاخرى ، وهما :

( أ ) توفيت المرأة عن : زوج ، وأم ، وأخت شقيقة ، وأربعة اخوة أشقاء .

وفى هذه المسألة : للزوج النصف ، وللأم السدس ، وللاخت الشقيقة والاخوة الاشقاء معا الباقى تعصيبا ( وهو هنا الثلث ) يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين(١) .

ودليل ذلك قوله تعالى :

فى ميراث الازواج : « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد » .

وفى ميراث الام : « فان كان له اخوة فلأمه السدس » .

وفى ميراث الاخوة والاخوات الاشقاء : « وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين » .

---

(١) فيمكن تقسيم الثلث الى ٩ تسعة أقسام متساوية ، للاخت قسم ، ولكل واحد من الاخوة الذكور قسمان .

(ب) توفى الرجل عن : زوجة ، وابن ، وابنتين •

وفى هذه المسألة : للزوجة الثمن ، وللابن والبنتين معا الباقى تعصيبا ، وهو هنا $\frac{7}{8}$ يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين (١) •

ودليل ذلك قوله تعالى :

فى ميراث الزوجات : « فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم » •

وفى ميراث الاولاد : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين •

٢ ــ توفيت امرأة عن :

زوج ، و ٣ ــ ثلاثة أبناء ، و ٣ ــ ثلاث بنات •

فما نصيب كل ؟

الجواب :

للزوج $\frac{1}{4}$ ربع التركة لوجود الفرع الوارث ، وللأبناء والبنات الباقى ، وهو هنا : $\frac{3}{4}$ ثلاثة أرباع التركة (٢) ودليل ذلك قوله تعالى : فى ميراث الازواج : « فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن » •

وفى ميراث الاولاد : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » • كما مر فى جواب السؤال الاول •

والله أعلم •

**عنتر حشاد**

---

(١) يمكن تقسيم نصيب الأولاد الى أربعة أقسام متساوية للابن قسمان ، ولكل واحدة من البنتين قسم واحد .

(٢) يمكن تقسيم نصيب الأولاد ( الذكور والأناث ) الى ٩ تسعة أقسام متساوية لكل واحد من الذكور قسمان ، ولكل واحدة من الاناث قسم واحد •

# النجاسة

## ٢ ــ البول والغائط

تحدثنا فى المقال السابق عن بعض النجاسات وهى الميته والدم ولحم الخنزير ، ونواصل فى هذا المقال الحديث عن البعض الآخر من النجاسات وهو البول والغائط .

### أولا ــ بول الآدمى

بول الآدمى من النجاسات التى يجب التطهر منها ، الا أنه يخفف الحكم فى بول الصبى الذى لم يأكل فيكتفى فى تطهيره بالرش .

**أدلة هذا الحكم :**

١ ــ حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا بال فى المسجد فقام اليه الناس ليقعوا به ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ( دعوه وأريقوا على بوله سجلا (١) من ماء أو ذنوبا (٢) من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ) رواه الجماعة الا مسلما .

٢ ــ ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت انسانين يعذبان فى قبريهما فقال : ( انهما يعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يستنزه من بوله ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ) رواه الجماعة .

٣ ــ ما روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( تنزهوا من البول ، فان عامة عذاب القبر منه ) رواه الدار قطنى وحسنه .

---

(١) السجل : الدلو اذا كان فيه ماء قل أو كثر .
(٢) الذنوب : الدلو الملأى ماء ، أو التى فيها ماء قريب من الملء .

٤ ــ حديث أم قيس بنت محصن رضى الله عنها ( أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره فبال على ثوبه ، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله ) متفق عليه .

٥ ــ حديث على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( بول الغلام ينضح عليه وبول الجارية يغسل ) قال قتادة : ( وهذا ما لم يطعما ، فان طعما غسل بولهما ) رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائى .

## ثانيا ــ عذرة الآدمى

عذرة (١) الآدمى من النجاسات التى يجب التطهر منها .

**أدلة هذا الحكم :**

١ ــ حديث أنس رضى الله عنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نحوى اداوة (٢) من ماء وعنزة (٣) فيستنجى بالماء ) متفق عليه .

٢ ــ حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( اذا ذهب أحدكم الى الغائط فليستطب (٤) بثلاثة أحجار فانها تجزىء عنه ) رواه أحمد والنسائى وأبو داود والدار قطنى .

٣ ــ ما روى عن سلمان رضى الله عنه ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يستنجى أحد بأقل من ثلاثة أحجار ) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

## ثالثا ــ بول وروث ما لا يؤكل لحمه

البول والروث لكل ما لا يؤكل لحمه نجسان الا أنه يعفى عن اليسير منه لرفع الحرج .

---

(١) **العذرة** : الخراءة ( البراز ) .
(٢) الاداوة : اناء صغير كالابريق .
(٣) العنزة : بفتح العين المهملة وفتح النون وهى حربة توضع سترة للمصلى .
(٤) يستطب : يستنج اى يزل النجاسة ويطهر موضعها .

أدلة هذا الحكم :

١ ــ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم الغائط فأمرنى آن آتيه بثلاثة أحجار ، فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجده ، فأخذت روثة فأتيته بها ، فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال ( هذه رجس (١) ) رواه البخارى وغيره .

٢ ــ قول الله عز وجل : ( وما جعل عليكم فى الدين من حرج ) من الآية ٧٨ سورة الحج .

## رابعا ــ بول وروث ما يؤكل لحمه

بول وروث ما يؤكل لحمه ليسا بنجس ( وقد ذكرناهما فى هــذا البيان عن النجاسات حتى لا يلتبس الامر ويظن بهما النجاسة ) .

**أدلة هذا الحكم :**

١ ــ حديث أنس رضى الله عنه قال . قدم أناس من عكل أو عرينة(٢) فاجتووا (٣) المدينة فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بلقاح (٤) وأن يشربوا من أبوالها وألبانها . رواه أحمد والبخارى ومسلم .

ووجه الدلالة فى هذا أنه لو كان بول الابل نجسا لمــا أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بشربه مع اللبن .

٢ ــ عن جابر بن سمرة رضى الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أصلى فى مرابض الغنم ؟ قال ( نعــم ) رواه أحمد ومسلم .

ووجه الدلالة فى هذا الحديث أن مرابض الغنم لا يمكن أن تخلو من بولها وروثها ، ومع هذا صحت الصلاة فى هذه المرابض .

٣ ــ يقاس على ذلك كل ما يؤكل لحمه لان النجاسة حكم شرعى لا يقبل الا بدليل ، ولم نجد دليلا للقائلين بنجاسة بول وروث ما يؤكل لحمه ( حكاه الشوكانى ) .

ونواصل الحديث فى النجاسات فى المقال القادم ان شاء الله .

---

(١) رجس : نجس .
(٢) عكل وعرينة : قبيلتان .
(٣) اجتووا : أصابهم الجوى وهو مرض البطن .
(٤) اللقاح : النياق ذات اللبن .